الآثار المطوّية (تابع)

جمعها وعني بها ونشرها الاب انطونيوس شبلي اللبناني
رئيس انطوش حمص

الشيخ ناصيف اليازجي يمدح الامير ملحم ابن الامير بشير الشهابي الكبير

أَلِفَ الشعراء في عهد الشيخ ناصيف اليازجي ، التقرُّب من الامراء والمشايخ الحكّام الاقطاعيين وذوي الوجاهة ، باطلاق السنتهم في مدحهم نثرًا او شعرًا ، تزلفًا اليهم لنيل الحظوة لديهم ، لِمَا كان لهم من الصولة والسطوة والسيطرة والعظمة والمناعة والرهبة في النفوس ولِمَا في قبضة يدهم من الأكياس المنتفخة بالفلوس ، لذلك كان الشعراء يتبارون ويتسابقون الى إطرائهم وإلباسهم من حلل الوصف والثناء ثوباً فضفاضاً مجرَّر الذيول. والشاعر الذي تقع قصيدتهُ عندهم موقع الاستحسان والقبول ، يكون محسودًا مرموقاً بلاحظة الرضا والاعجاب.

وقد اعتاد هؤلاء الشعراء في ذاك العصر ، المنافسة والمسابقة في نظْم الشعر وتضمينه الاحاجي والالغاز والتواريخ الكثيرة وانشاء الاوزان على حروف الهجاء مجبوكات الاربعة الاطراف ، او من الجناس العاطل ، دليلًا على قدرتهم وخبرتهم في صناعة النظم وتلاعبهم بفنّ الشعر وضروبه . وكانوا يرقبون الفرص لإعلان هذا المديح حتى اذا سمعوا بأن ذاك الامير او الشيخ الاقطاعي ذهب الى الصيد وظفر بالطرائد ، او عاد من سَفَر ، او انتصر في معركة ، او اطلق شعر لحيته ، او فرش ديوانه بالمقاعد والحشايا ، بادروا الى قصد القصائد في مدح هذا الامير او ذاك الشيخ ورفعه فوق السحاب ، ومنهم من ضمّن قصيدته مئات التواريخ وبعض الاحاجي والالغاز . وكانوا يستهلّونها بالغزل والتشبيب متخطّين منه الى الممدوح جريا على عادة الشعراء الاقدمين .

وها انذا نرى الشيخ عبدالله البستاني « معلّم الفصحى وربّ بيانها » ينظم ثلاث قصائد لغوية ، شبيهة بقصائد عرَب الجاهلية ، في تهنئة السيد اللبناني البطريرك الياس الحويك بتسنّمه عرش البطريركية . وقد ضمّن الثانية منها

ستة آلاف ومئتين وستة عشر تريخاً لسنة ١٨٩٩ التي فيها انتخب الحويك بطريركاً ، فسميت « آية في المعجزات » والثالثة مؤلفة من اربعة ابيات ، فيها مئة وعشرون تريخاً ، نظمها عندما أهدت الذات الشاهانية الى غبطته الوسام الاول المجيدي[1] .

وقد شطّر الشيخ عبدالله معلّقة عنترة الشهيرة فاستهلها :

« هل غادر الشعراء من متردّم فقدٌ لمثلك برأس المرقم
أم هل وردت ظباء منعرج اللوى «أم هل عرفتَ الدار بعد توهّم»

وأودعها ما رقّ وطاب للنفس ، من كليم الثنا. على المطران يوسف الدبس ، وكشف عمّا غمض من مفرداتها وابياتها وأثبتها في آخر مجموعة تهاني الشعراء للدبس بعيد يوبيله الفضي[2] الذي جمعها البستاني ورتّبها ووقف على طبعها ورفعها الى سيادته ، مختالةً ببرد تشطيره معلّقة عنترة الشيب المحبّر .

وممّا هو معروف ، ان الشيخ عبدالله بعد ان أتمّ تشطير هذه المعلّقة تلاه على مسامع صديقه الاديب الكبير الشيخ ابراهيم الحوراني ، راغباً اليه في إبداء رأيه فيه . ولمّا اتم تلاوة القصيدة ، أعجب الحوراني بحسن سبك التشطير وسلامة المعنى وقوة المبنى اللذين لا يفترقان ولا يشذّان عن الاصل ، واثنى الثنا. المستطاب على مقدرة البستاني ، غير ان الحوراني لاحظ ضعفاً او اضطراب معنىً في عجز احد الابيات فكاشف به صاحب التشطير ، فاجابه البستاني : « ان عجز هذا البيت ليس هو لي ، بل لعنترة » . وكان الشيخ عبدالله من المعجبين بشعر عنترة ، وهو الذي رصع ديوانه المطبوع في بيروت بهذين البيتين النفيسين :

ديوانُ عنترةَ العبسيّ تابعةٌ في كلّ فنٍّ يفوق البدوَ والحضرا
ان لم يكن أفرسَ الفرسانِ عن ثقةٍ فانه دون شكٍّ أشعرُ الشعرا

فبرهن الشيخ عبدالله بهذه القصائد البليغة الجيّدة ، وبتشطيره معلّقة عنترة العبسيّ وحماشاته في صعيدٍ واحد ، على خبرته الواسعة وقدمه الفارعة في اللغة العربية .

---

١) طالعها في كتاب « لجة الحق في تهاني غبطة بطريرك الشرق » صفحة ٧٠-٨١ . مطبعة الارز ، جونية – لبنان . سنة ١٩٠٠ ، في ٣٦٦ صفحة بقطع كبير .

٢) كتاب « عرفان الجميل لصاحب اليوبيل » مطبعة جريدة المصباح ، بيروت سنة ١٨٩٧ ، في ٤٨٧ صفحة ، بقطع كبير .

ومما يدعو الى الاسف ، هو ان بعض ادبائنا عصرنا يعتبرون مثل هذه الآيات الباهرات في الشعر غير مستحبات اليوم ، ولا يستكفون من الادلاء بهذا التصريح ! وان دلَّ على شيء فعلى الاقرار من حيث لا يدرون ، بما اتاه الغة اللغة وجهابذتها من البدائع والروائع الكاشفة الستار عن نبوغهم ومقدرتهم وضبطهم عنان الضاد ، شأن اربابها الفوارس الميامين .

o

وقد نحا الشيخ ناصيف اليازجي بانشائه هذه القصائد في مدح الامير ملحم ابن الامير بشير الشهابي الكبير ، نحو صفيّ الدين الحلّي في مدح الملك المنصور بجبوكاته الارتقية ، والغيزاني المغربي في منظوماته المحبوكة الطرفين المبنيَّة على حروف الهجاء المثبتة في صفحة ٣٣٢ من مخطوط خزانة دير الشير بتكين — سوق الغرب الذي نحن في صدده ، ممَّا يُنبئ عن جودة قريحة الشيخ وقدرته على التصرُّف بضروب اللغة وخبرته بفنونها واساليبها وانقياد مفرداتها له . وانا لا نستكثرُ ذلك على الشيخ ناصيف ، لانه كان موهوباً ويقدره رجال الادب والعلم قدرهُ وقد باحثوهُ وراسلوهُ وأجلوهُ ومدحوهُ بابلغ عبارات الثنا والاطراء . ولما انبثقت تلك المناظرة او المناقشة العلميَّة بين الشيخين فارس الشدياق وابرهيم اليازجي وبلغت من الاحتدام والاضطرام اقصى مدى[1] ، انبرى ابرهيم بك الاحدب والشيخ يوسف الاسير الشهيران لمناصرة الشدياق ، فاخذا يفلّيان وينتقدان بعض مؤلفات الشيخ ناصيف ، فقال ولدهُ الشيخ ابرهيم عنهُ :

ان ممدوحَ اربعين كريماً لا يبالي «بأحدب» او «اسير»

وكان الشيخ ناصيف اشهر من نار على علَم ، يحجُّ بيتهُ الادباء والشعراء من جميع الطبقات والمذاهب ، للاستمتاع بحديثه والاستفادة من معارفه . وكان معروفاً بتمسكه بعمامتهِ التي لم تفارق رأسه طوال حياتـه ، وكأني بهِ يقول عن نفسه :

انا ابنُ جلا وطلّاعُ الثنايا متى اضع العمامةَ تعرفوني

---

١) عليك بما في كتابنا « الشدياق واليازجي » مطبعة المرسلين اللبنانيين في جونية سنة ١٩٥٠ ، في ٣٥٠ صفحة بقطع كبير .

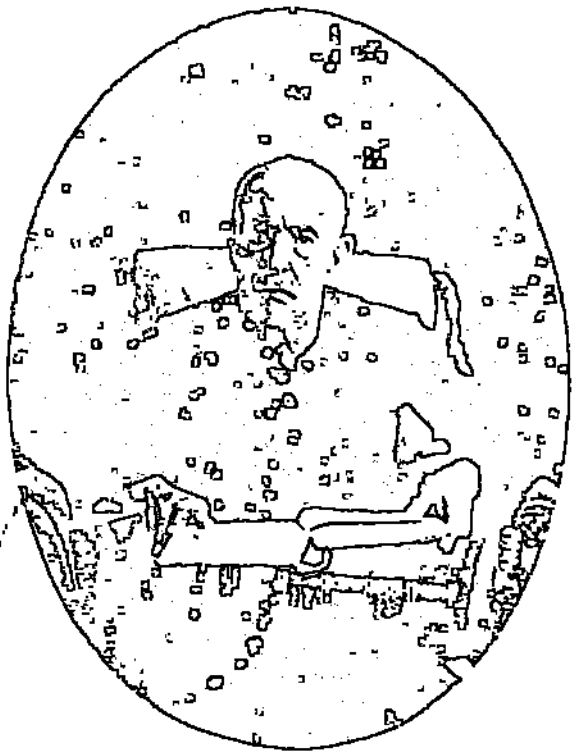

الشيخ عبد الله البستاني

١٨٥٤ — ١٩٣٠

وقد أطلق على قصائده هذه اسم « المحسنات » ، وهي مسطّرة في صفحة ٤٢٧ من المخطوط المذكور ، ومصدّرة بهذه العبارة وهي :

« وله (للشيخ ناصيف اليازجي) ، قصائد في مدح الامير ماجد الشهابي ، كلّ قصيدة منهنّ عشرة ابيات مبدّيات على احرف الهجاء ، محبوكات الاربع وسبّاهنّ بالمحسنات » .

قافية الألف

الى مَ جفاءٌ بل على مَ جفاءُ ... أهاجرتي عليَّ الوصال خطاءُ
ألم تعلمي ان الجفا معظم الخطا ... اذا صحَّ بين العاشقين ولاءُ
أضعتِ عهودي في هواكِ وانّما ... أضعتُ حياتي ، حيث ليس حياءُ
أيحسن ما بين المحبّين هكذا ... أبى اللهُ ، ان المنكرات جزاءُ
أنا سيدُ العشّاق طرًّا لأنّنا ... أظلُّ ملاحَ العصر منك لواءُ
أخذتُ هواك الجوهرَ الفردَ عندما ... أخذتُكِ ذخرًا خيلَ منهُ غناءُ
أربتُ فنونًا في البديع أجلُّها ... بغابةُ رأيي ، والزمانُ صباءُ
أمانًا من الشوق المبرّح بعدما ... أصاب الضنى جسمي ، وعزَّ شفاءُ
ألا وقفةً في الربع عندكِ ربّما ... أبثُّ اليكِ الوجد كيف اشاءُ
اذا لم يكن لي في الهوى صلةٌ جرى ... أسرُّ ، فعندي بالخطاب رضاءُ

قافية الباء

بين الدموع ومقلتيَّ كتائبُ ... برزت فولّى النومُ وهو الهاربُ
باتت ومنها في الجفون تقلّبٌ ... بُدلت لديه من الدماء سواكبُ
بأبيكَ دعْ عنك الملامة واتئبْ ... بعد الوقيعةِ في الهوى يا صاحبُ
بي علّةٌ لم يأتها متطبّبٌ ... شفا ، فكان لها عذابٌ واصبُ
برح الخفاء فخذْ ولستُ بمُتبٍ ... يدي ، وعلّك في النهوض تجاذبُ
باحت دموعُ العينِ ، وهي سواكبٌ ... بسرائري ، فأنا المبيحُ الحاجبُ
بُعدًا لهنَّ مدامعًا لن تكتبي ... بمِدادِ الحسودِ ، بلى لهنَّ تراتبُ (١)
برّتْ وعقّتْ ، والعقوقُ مُشبّبٌ ... بالبرّ ، وهي طوائعٌ ونواهبُ
بئس المصيرُ ، وما دموعي إنْ تجبْ ... بالمُذنباتِ ، وللدموعِ نوادبُ
بدّلَ الهلالُ طلوعهُ لتجنّبٍ ... بالحُجْب ، فهي مواطرٌ وسحائبُ

(١) عظام الصدر (في الاصل) .

قافية التاء

نزلت علينا بازدا السندسيّة ... تُرينا وميض البرق ضمن الدخنة
ضاحيةٌ حيات ملاكَ جلالة ... تُلقّي بنيس الوحي أهل النبوّة
تلت مقلتاها سورة الفتح ليلة ... تلا عطفها السبع المثاني القديمة
غميمة أحلاقها خندفيّة(١ ... تنادي علينا عبنها يا كمرّة
تبارك ما أحلى وألطف ما أتت ... تصوّرُ في الأبصار حوراء جنّة
تراءت لعيني في الحجاب فأوشكت ... ترى لن ترى لو لم ترى حجبها التي
تعلّقت الأبصارُ منها بما رأت ... تطوّقَ روح النيب منها بحضرة
تمشّت بها كالوهم في النفس فانثنت ... تعودُ على رسم الهدى بالحقيقة
تعشّقتها منذ الصبا فتعشّقت ... تلاقي الحاظٌ لها كالبيّة
تُبتُ بها فاعجب وإن هي كلّمت ... تراها، وما في كفّها الصورُ أحيت

قافية الثاء

ثنى عطفهُ عني الهوى وهو عابثُ ... ثناء، فهل يا ثانيَ العطف ثالث
ثغولٌ بعهباء الدلال محدّثٌ ... ترى ارضه، ان النجوم نوافثُ
ثوى في الحشى لكنّهُ غيرُ محدث ... ثوى في الحنايا فهو فيهنّ ماكثُ
ثقيلٌ من الاعراب ردفاً مهيّثٌ ... ثنايا عهودي خفّهُ فهو ناكثُ
ثنايا(٢ درٌّ بالعقيق مشبّكٌ ... ثغرٌ ومنهُ الدرُّ حين يحادثُ
ثقيفُ قوامٍ ماثل القلب كم تجشّت(٣ م ... دونهُ الاوصال والوصلُ باعثُ
ثبوتٌ على نيب النفار مرنّثٌ ... ثياب الوفا مستقبل العذر حانثُ
ثبرت(٤ به من لامني وهو محدثٌ ... ثبوري فهل ودٌّ جزاهُ الكوارثُ
ثلمتُ تبا الاعراض عنهُ ولم يفت ... ثليم الحشى بين لحظهِ وهو فارثُ(٥
ثبتُ الى ان مات صبري ولم ارث ... ثوابا سوى ما عوّدتني الحوادثُ

قافية الجيم

جينك من زُهر الكواكب ابلجُ ... جمالاً ومن زَهر الكواكب(٦ أبهجُ

١) الخندوف : المتبختر في مشيه كبرًا وبطرًا.
٢) ثنايا : مدمث تلال عهد (في الاصل) .
٣) تجشت : تقطع (في الاصل) .
٤) ثبره : طرده (في الاصل) .
٥) قاطع (في الاصل) .
٦) الكواكب الاولى : النجوم . والثانية : ما طال من النبات .

حمت اليها فالناسُ من كلّ منهجٍ ... جميعًا حانبك المحاسن نلجُ
جلوت المحيا في المقيق فمالجٌ ... جوانبها تحت الدجنّة ترهجُ
جعلت لطمر الليل غير مفرّج ... جبونًا بفراض الشعاع تُفرَّجُ
جرحت بسهمٍ من لحاظك خارجٍ ... جوارحَ ظلّت بالدما تتضرّجُ
جنيتُ الذمى منها بلحظٍ متى يلجْ ... جهات الحشى نادى عليها الا أخرجوا
جفونك في الاكباد وهيَ غوانجٌ ... جفونٌ لها باتت جما تتفلّجُ
جرى دون خدّيها من النار مارجٌ ... جلاهما وظلّت بالدما تتهيّجُ
جزمت بارعاد الفرائص ان تمج ... جبالٌ من الردف انثنت تتزجرجُ
جليتُ الهوى منها فكان لمانجٍ ... جنونًا ولكن اين اين المعرَّجُ

قافية الحاء.

حبّذا ما شربتُها كأس راحٍ ... حلوة الطعم راحة الارواحِ
حرّةٌ غرّةٌ صراحٌ رداحٌ ... حُبيت من سادن الاقداحِ
حار فيها فؤادُ كلّ فصيحٍ ... حينما جاء ذكرها بافتتاحِ
حُصر النطق دونها عند شرحٍ ... حسبك الذكر يا أخا الشرّاحِ
حيثما لاح ذكرها في مديحٍ ... حوّل الليل في اهاب(١ الصباحِ
حسدت أنجمُ الاثير ضواحٍ (٢ ... حُبًّا لحنّ فرقها كالصحاحِ
حصلت في قلوبنا وهي روحٌ ... حيَّ هل(٣ بالصلاح نحو الصلاحِ
حرّمت شربها على غير ناحٍ ... حاثها قبل موت داعي الفلاحِ
حكّم الكفَّ بالاكارس واسح ... حكمةٌ بالاحداق في الاقداحِ
حسنٌ ان رجعتَ مني بنصحٍ ... حندرًا ان تبيت يا صاحِ صاحِ

قافية الخاء.

خدها على الاوتار وهي صوارخُ ... خمرًا لها صافي الزجاج براذخُ (٤
خلّابةٌ غلّابةٌ من لم يبخْ ... خدًا لها فبيتُ وهو الراضخُ
خودٌ من الماء الزلال لها اخٌ ... خُطبت اليه وليس عندٌ فاسخُ

---

١) اهاب : جلد (في الاصل) .
٢) الضاحية : الناحية البارزة والظاهرة من كلّ شيء ج ضواحٍ . ومنهُ يقال : شكت ضواحيه اي ما برز منهُ للشمس كالكتفين والمنكبين .
٣) حيَّ هل : اعجل (في الاصل) .
٤) اسار (في الاصل) .

حلفت وقد رقت اليه بأفرخ ... حفت عليه كأنها تتناسخ
حلفت من العصر القديم ولم تشخ ... حورا فترضيها لذاك شايخ
حاضت معاصية فكان تلطخ ... حصبت به وكذا الدماء لواطخ
خلع الندم حجابها فتضمخ ... حزف الدنان وناشق متبازخ (١
خجلت فألهبها الحياء فلم تبخ ... حمرا ولو ألقي عليها الناضخ
خانت معاهدها الفتاة فلم تصخ ... خبثا لما يدعوه صوت صارخ
خدعت فجاءة الحتف وهو مرسخ ... خبر التناسخ ان يصح تناسخ

قافية الدال

در بكأس المدام يا ابن الجياد ... در بكأس المدام وانش فؤادي
دع لحظ مهجتي تقرح ببرد ... دائم من لمبيها مستفاد
داو سقمي بما قضى وجد ... داؤه كان أكل الاكباد
دافع الروح فاسقنيها لرد ... دون ذاك الدفاع قبل الطراد
دار اوشيك واجلها بين ورد ... دبجته بأحمر وقاد
دمية من رضابها لك شهد ... دانيات قطوفه للابادي
دنها معدن الحياة وورد ... دافق بالسرور للورد
دأبها شن غارة بعنود ... دحضت بالصلاح جيش الفساد
دم على وصلها اللذيذ مزد ... دين مفروضها على كل صاد
دين حق يراه كل رشيد ... دين حق فكن من العباد

قافية الذال

ذو جدوة (٢ يحشر لدجها الهربد (٣ ... ذخرا وخذها ذات نور تؤخذ
ذهبية ليست بذات تفلذ ... ذهب الظلام بنورها يتفلذ (٤
ذرت لنا في الكأس لاهية اذ ... ذرت خشيت على الزجاجة تنفذ
ذهل النديم فجاءها بالماء اذ ... ذاك اللهيب مخافة يتموذ
ذات احتجاب في الخدور فلم يلذ ... ذو الستر ساحتها ولكن ابن ذو (٥
ذرت الدموع شفقها من آخذ ... ذلا وأومت اين اين المنفذ

١) متقاعس (في الاصل) .
٢) جمرة لا تخمد حتى ترمد (في الاصل) .
٣) كاهن المجوس (في الاصل) .
٤) يتقطع (في الاصل) .
٥) ابن ذو — الستر . وهو اكتفاء .

ذعت وكانت لا تلين لشامد (١ ذبل الشتاء وطالما تستحودُ
ذبلت لمسرحها المياه فقلتُ اذ ذبلت لمسرحك حار فيك الجيدُ (٢
ذقها على عبث الندم بها ولُذ ذا المتندى (٣ ان كنتَ من يتلذّذُ
ذُد (٤ عندها ذكرى حبيب واتخذْ ذكرى الكؤوس فما سواها يُبذُ

قافية الراء

روّاك في عين المشوق الباصرِ ريٌّ تترّه عن صدور الصادرِ
رمقت محاسنك العيون فلم تذرْ رمقاً لعين محاسنٍ في الخاطرِ
رعياً لوجهك من هلالٍ نيّرٍ رعت الغزالة نوره من باكرِ
رمد الحسود به فقلتُ له أذكرِ رجعان حمّاد الإمام الناصرِ
راقي العلى شرفاً امبرٌ زاجرٌ ريبَ الحوادث صاغراً عن كابرِ
رحبُ الذراع من النضار مشطّرٌ ردفين بين يامنٍ وياسرِ
رامت حواسده انتحالَ نظائرٍ رُدّت وقد ظفرت بحال القاصرِ
رشمت بأنفسها الصفات فليم تمرْ رسمَ الصفات حقائقاً من قادرِ
رفعت لمجدك يا سلالةَ حيدرٍ رايات حول الله بين عشائرِ
راضت مناقبك الرواةُ فحامرٌ رقّت حواشيه لحمرة آخرِ

قافية الزاي

زيّن نظمي وصفك المعجزُ زيّنته خودٌ بالحلى تبرزُ
زخرفتُ ايانا بمبه لم تمز زخرفَ ما ساغوا وما طرّزوا
زاوج عيني نعيها انه غزْ زاخره والنصب ما ميّزوا
زهت قوافيه فان ادتجزْ زها لديّ الحظّ والمركزُ
زفتها كالغيد لم تستجزْ زائرها إلّا رضى يحرزْ
زهرُ ارتنا طلعةً لم تغزْ زُهرُ العلى فيها ولو عزّزوا (٥
زحّ حجبها وانظر اليها وورزْ زخرفها هل كان ما يكترْ
زلّت لواحيها فلم ينتهزْ زيدٌ وعمرٌ وبعض ما يلمزْ
زوامل من ذكركم لم تجزْ زجراً لها والسير مستوفزْ
زارتك فانفحها قبولاً وحزْ زاخرَ شكرٍ كان لا يُجزْ

١) شذ ذيلهُ : رقمهُ (في الاصل).
٢) النقّاد المتبيرا (في الاصل) .
٣) المتندى : المحفل (في الاصل) .
٤) ادفع (في الاصل) .
٥) اشارة الى قول عبد المجيد (في الاصل).

قافية السين

سواك يميلُ عن أدبِ النفوسِ ... ساء او يميلُ الى الكنوسِ
سلمتَ من العيوب فانتَ رأسٌ ... سموتَ جلالةً بين الرؤوسِ
سائلك لا يغادرها التباسٌ ... سوافرُ في المآثرِ كالشموسِ
سجايا كالعقود سنًى ونفسٌ ... سنيةٌ جوهرٍ فردٍ نفيسِ
سليل الحرس المخزوم غرسٌ ... سقاك اللهُ يا خير الغروسِ
سلكتَ طريقهُ ونداك درسٌ ... سميرك في القيامِ وفي الجلوسِ
سهرتَ على الكمال ولست ناسٍ ... سوالف عهد حرمتو الرئيسِ
سعيتَ الى طلاب المجد حاسٍ ... سلافَ المجد لا بنتَ الفسوس (١
سبقتَ الى المحامدِ غير نكسٍ ... سباقَ الخيل في حرب البسوس (٢
سُقيتَ من الفضائل كلَّ كأسٍ ... سبت بالصفو كأسَ المندريس (٣

قافية الشين

شهد الفضلُ فيك غير مُحاشٍ ... شافهًا في كمالك الدهّاشِ
شاهدتك النفوسُ في ظلّ عرشٍ ... شادهُ اللطفُ فانثنت باندهاشِ
شاقها منك طلق وجهٍ بشوشٍ ... شفَّ عنها فلألأت في النواشي
شفقت منهُ مهجةٌ بعواشٍ ... شاركت دونها الدما في الحواشي
شاع في الصُحْف من صفاتك رقترٌ ... شبهَ روضٍ بزهرها في انتعاشِ
شرحها يجهدُ العقولَ منشٍ ... شُهُبَ الفكر ليس بالمتلاشي
شغلٌ لي بذكرها واهتشاشٌ ... شدَّ ازري فشدَّني في اعتشاشِ
شاعرٌ شاعرٌ جنَّ موشٍ ... شفَّهُ السحر شبه وشي الرياشِ
شرع الشهمُ في صفاتك منشٍ ... شعرهُ فانثنى بعزمة حاشِ
شرَّف اللهُ فيك أرحبَ عرشٍ ... شرَّفتهُ منك خطوةُ ماشِ

قافية الصاد

صفاتك تبرٌ في المحاتف خلصُ ... محاتفهُ كادت هنالك ترقصُ
صفت رقّةً حتى حكت وهي غوّصٌ ... صبا نجدَ في عرف الكبا(٤ تتقمّصُ

---

١) يريد بنت القسوس : معتّقة الدبر ، اي الخمرة .
٢) لقب ناقة قام بسببها الحرب بين بكر وتغلب سنة ٥٠ (في الاصل) .
٣) من اسماء الخمر (في الاصل) .
٤) الكبا : البخور (في الاصل) .

صحائف نبر نزهت من نقائص ... صوادع حسن نورهن معصفر (١)
صدعن قلوب الحاسدين فان تعس ... صاغوها منهم جريرٌ وأحرص (٢)
صفا للكرود الدهر من متحمص ... صفاة باطف الله لا يترص
صبوحٌ صنوحٌ حافظ العهد مخلصٌ ... صمودٌ له في ذروة المجد أخمص (٣)
صدوقُ روايات الخطاب منصّصٌ ... صدوعٌ بآيات الكتاب ملخّص (٤)
صبورٌ على هول الوغى غير ناكص ... صدومٌ حنايا الشوس والشوسُ (٥) تنكص
صبودٌ له عضبٌ شجيٌّ مقصّصٌ ... صديُّ الحشى في سوقه الدمُ برخص
صقيلٌ حكى لمّا أتى وهو قانصٌ ... صيًّا بقرطٍ من عقيقٍ يخرّص

قافية الضاد

ضاءت بمناك قوافي القريض ... ضنن تجلّيها الطويل العريض
ضاءت به الشمس فإنّما تمضْ ... ضلّ النهى ثمّ اهتدى بالوميض
ضاق مقاليداً بكم خافضٌ ... ضاع وقد هام بذاك الحضيض
ضرّ به الحوض فان يرتبض ... ضاة به الوجدُ فأنشا يفيض
ضمّت شمل المجد لم ينتقض ... ضأ وأجريتَ الندى لا يغيض
ضمّت بالنصر لمستنهض ... ضمانك الادغام للمستفيض
ضربتَ مرداقاً لمستعرض ... ضوء القرى تبدو ثناياك بيض
ضربك دون الوحش من ابيض ... ضيافةٌ والزادُ لحمٌ غريض
ضع يا اخي الوقرَ فمن يعترض ... ضاحي الضحى عاد بطرف غضيض
فسّن به وارجع له وانتهض ... ضعفًا وقل اني الصحيحُ المريض

قافية الطاء

طلتَ باعًا اصابات الخطط ... طالب الالفة عمًّا فرط
طبتَ اصلًا ثمّ فرعًا فاغتبط ... طيّب النفس لسك الدهرُ غبط
طاعك الدهرُ فأنّى تشترط ... طلبًا فالدهرُ من بعد الشرَط (٦)
طاف سبًا حول يمناك فنط ... طرفهُ الأيسرَ بالرضوى فقط

---

١) واضح (في الاصل) .
٢) شاعر (في الاصل) .
٣) باطن القدم (في الاصل) .
٤) يريد بالكتاب : الكتاب المقدّس المعروف بالتوراة .
٥) الاشوس : الجريء على القتال الشديد ج شوس .
٦) الجنود (في الاصل) .

طست النعس لكم من حافظ طبعهُ باحظ منها والنفط
طاهرُ القلب رحيمٌ منعطفْ طربٌ بالجود محمود النمط (١
طَبَقُ الكفِّ حصيفٌ فائقٌ طرفهُ دائرة الكون ضبط
طارقُ الهيجاء قِرْنٌ ضاغطٌ طالعٌ رايتهُ لم تُرَقَّ قط
طاعنٌ أسمرهُ ان يختبطْ طرفاهُ كان مثواهُ الوسط
طال عمراً في سبيٍ باسطٍ طالما مد الصباحُ والنسطْ

قافية الظاء

ظفرت بوجهك أعينُ الالحاظِ ظفرَ السامع منك بالالفاظِ
ظهرت خلالك في المدى فلاحظٌ ظرفاً لها ومولَّعٌ بحفاظِ
ظنَّ الحسود بلوغها بتيقُّظٍ ظنَّ الوهاد تساوياً بشماظِ (٢
ظمئت عدائك منك في فوائظٌ ظمأً تواصل حرَّهُ بشواظِ (٣
ظلٌّ لذات الفضل انت محافظٌ ظمنَ الفضائل باللطائف حاظِ
ظلَّافُ نفسٍ (٤ عن هواها مبطٌ ظهرَ العفاةِ برفدك البهَّاظِ
ظامٍ الى نيل العلى متيقظٌ ظامي الهنَّد يوم خوض عكاظِ (٥
ظلت يداك الودق فهي جوائظٌ (٦ ظلماً تريك نصاحبَ المتاظِ
ظرفت سجاياك الرقاق فلم تظِ ظلماً (٧ وعندك مكنةُ الاحفاظِ (٨
ظلَّت ديارك خير ماجٍ حافظٍ ظمئت اليه كتائبُ الاوشاظِ (٩

قافية العين

على ديارك اوطارُ البلى نفعُ عاماً بانك للاوطار منتجعُ
عوَّدتها العزَّ ثوباً غير منتزعٍ عنها وعادتها في ربعها الورعُ
عروسُ خدرٍ لها في مهرها بدعٌ عفيفةٌ ما لها في غيركم طمعُ

---

١) الطريقة (في الاصل) .
٢) حرف الجبل (في الاصل) .
٣) لهيب النار (في الاصل) .
٤) عن كذا . . . (هنا كلمة طارت بالمقراض) . رجلٌ ظائف النفس ، اي تزَّمها .
٥) عراك (في الاصل) .
٦) جاظ (في الاصل) .
٧) الظلع : الضيق (في الاصل) .
٨) الاغضاب (في الاصل) .
٩) الجماعات (في الاصل) .

عاجت اليك فعادت باحور مترع ... عهد ائتلف وبي ما تدع
عرت بسيفك نيلا وهو ماتع ... عر الحسام بكفي منك فاصطلع
عذب متى سل من يتساك في دمع ... عرفت كيف الصبا سالت له تبع
عاد البراق وميضا وهو متقع ... عند القتال غشاه ظل يرتفع
عم الثرى منه خال وهو منتقع ... علا وكم لاح برق ليس ينتفع
عش بالسعادة يا مولاي في منع ... عن الزمان وسعد ليس يقتنع
عالي المراتب ما غنت على قطع ... عنادل طاب من تغريدها السمع .

قافية الغين

غيرك من بالى بخطب بالغ ... غما ومن بات بليل نابغي (١
غير اسلوب المذي ولم ترغ ... غبنا على حؤول حال زائغ
غلامك الدهر وليس سائغ ... غصة سوى دواك السائغ
غلبت بالله سطاة مبتغ ... غلبك ، فارتد بحال فارغ
غاثك ربي من إمام بالغ ... غايات مجد جل في المبالغ
غزير فضل للغاة نابغ ... غديره الفائض بالنوابغ
غوث اذا حثت اليه ارسغ ... غامت جامات المدى اللواذغ
غالب طول في الوغى مصبغ ... غير المذاكي (٢ بالدما البوائغ (٣
غصن على نقا كثيب دايغ (٤ ... غلائه من وفده السوابغ
غض الصبا ان لاح وهو بازغ ... غارت عيون الشهب البوازغ

قافية الفاء

في نسج مدحك يحسن التفويف ... في الناظمات فكلهن شنوف
فرض علينا الجري فيه فإن نقف ... فالتيه من عاداته التوقيف
فلت لطائفة بفضل مؤلف ... فل السلاف فحبذا التأليف
فكأن فكري في صفاتك إن أصف ... فلك به زهر النجوم تطوف
فعلى ديارك من تحيتي مشعف ... فقر رسول جريرها المذروف
فهي البروج حوت نجوم عوارف ... فيها بلوح الكوكب المروف

١) اشارة الى قول النابغة الذبياني (في الاصل) .
٢) المذاكي : المثل الفتية (في الاصل) .
٣) وباغ دمه : هاج (في الاصل) .
٤) دايغ : ناعم (في الاصل) :

فلأطرقنْ ربوعها رفائف ... فوق السجوف لها الشعاعُ سجوفْ
فتنت مفاصير الخيامِ بزخرفٍ ... شأنت وكان العاطفُ المعطوفْ
فاليكها كالعقود ذات مراشفٍ ... فليجرِ حكاها الكوثرُ الموصوفْ
فرَّت الى عليائك وهي هوائفٌ ... في نسجِ مدحك يحسنُ التفويفْ

قافية القاف

قفْ بصبح جيشك المتألقِ ... قد زال من مكنون صبري ما بقي
قلَّ احتمالي في البعاد ولم تطق ... قدمي التقدُّم من مهابة مشفقِ
قدَّمتُ من خطَّابي اليك فشُقِّق ... قرب الديار وسابقٌ لتشوّقي
قُلْ فادنُ موثقًا فحلمي لم يضقْ ... قبلًا على سعةِ الجلال المطبقِ
قرَّت عيونُ الزائرين به فشُق ... قلبًا ودونك عصمة فتعلّقِ
قُمْ فأجنِ ما تهواهُ نفسك واعتنق ... قطعَ الجواهرِ من يديَّ ومنطقي
قست بثاني من حبايَ لطارقٍ ... قسمًا يؤنسني المسافرُ ما لقي
قالت لهُ وغديرها متدفّقٌ ... قف حجرةً(١ قبل الشجاج المغرق
قلَّدت عنق الدهر حتى لم يرقْ ... قطفُ(٢ اللآلئ عنهُ في الأعنقِ
قومي بنو بدرٍ واني لاحقٌ ... قومي على نهج الكمال الضيّقِ

قافية الكاف

كرمتَ خلقًا وخُلقًا أيُّها الملكُ ... كأنَّما انت من اقنى اللظى مَلَكُ
كرمتَ من كلّ فضلٍ جلَّ عن درك (٣ ... كأنَّما طهورًا من التقوى لها دَرَكُ (٤
كرمتَ كفًّا غنًا بالمال من مُسُكِ ... كلًّا وفهتَ فن انفاسك المِسَكُ
كفلتَ للخلق رزقًا غير منتهكِ ... كانت طلاقتهُ للبؤس تنهتكُ (٥
كدتَ المدى بجنانٍ منك مشتركِ ... كنَّا بشدَّة بأسٍ ظلَّ يفتكُ (٦
كافحتهم بحسامٍ غير ذي سهكِ (٧ ... كالبرق من دونه الامطار تنسفكُ
كم راح منك شديد البأس في ضنكٍ ... كربًا وكم راح عانٍ هزَّهُ الضحكُ

١) قف حجرةً : ناحيةً (في الاصل) .
٢) القطف : العقد (في الاصل) .
٣) لحاق (في الاصل) .
٤) قرار (في الاصل) .
٥) تضعف (في الاصل) .
٦) امكنهُ . . . (هنا كلمة ذهبتْ بالمقراض) .
٧) السهك : . . . هنا كلمتان قطعها المقراض .

كالبحر يترك موّارًا على هدكِ ... كلّ الأسود وتنحو ضفة السلكُ
كن يا أبن حيدر صابًا عند معترك ... كرهًا ، وشهدًا اذا ما فات متركُ
كفيت رمحك جدبًا فهو في ضحك ... كأنّك الدرّ تمًا والحمى فلكُ

قافية اللام

لولاك يا حدث القضاء المُنزلِ ... لم يفصل الاعناق حدُّ الفيصلِ
لس الحديد مضاك متشحًا فقل ... فمه درّك يا قرند المنصلِ
لبثتْ عزالمك العجاجَ فلم ترل ... لذكائها تُصلي رطيبَ القسطلِ (١
لو تسأل الابطال عنها لم تطلْ ... لغةً لأنّ جواجما لا تسألِ
لبث بافئدة الرجال فراجلٌ ... لحق الفلا وسواهُ لم يترجلِ
لجبوا الخيول ومن سطاتك إنْ تصُلْ ... لُحُمٌ لهم في الحرب لم تتحولِ
لسبت تراثبهم حماةُ عوامل ... لطوال سمرك وهي ذاتُ غلسلِ
لمّا التوت كالرقم وهي عواسلٌ ... لفتت نفوسهمُ ولم تتهللِ
لك في المعارج يا كريم سلائلٍ ... لوحٌ تلقّب بالطراز الأوّلِ
لبّت دعاك الحادثاتُ ولم تقلْ ... لبّيك إلّا وهي صدرُ المحفلِ

قافية الميم

ما بال سيفك في العداة يُقسّمُ ... ما كان ملتثمًا وانك مُلحمُ
ماضٍ اذا ما صحتَ خاف فلم يقمْ ... من خوفهِ فضى جما يتكتّمُ
متوقدٌ لم يطفر بعض تضرّمٍ ... ماء الحشى من صفحتيه ولا الدمُ
مسّ الترائبَ فاحترقنَ بعظمٍ ... تمًا به فلها الدخانُ الأقتمُ (٢
ما زال قانئة يرقرق من دمٍ ... مثل النعامة(٣ رقّ منها المرزمُ
ماجت لديهِ الارض ذات تبسّمٍ ... موجًا فذا موسى وذلك القلزمُ
مضت الرجال لديهِ وهي هزائمٌ ... من كلّ باكٍ وهو أبلجُ يبسمُ
من لي بفائلةٍ تقول لبيضهم ... من ذاق طعم دم الفوارس يعلمُ (٤
مولايَ عش في عزّةٍ واسلمْ ودمْ ... متتمًا بسعادةٍ لا تُختمُ
ما ناح في فنن الغصون حمائمٌ ... ميلًا وغرّد بلبلٌ يترنمُ

١) النبار (في الاصل) .
٢) عبارة عن النبار (في الاصل) .
٣) النعامة : السحاب . . . والمرزم : . . . . (هنا كلمات طار نصفها بالمقراض) المُرزم : الاسد .
٤) عبارة عن ان سيوفهم لم تذق طعم الدم (في الاصل) .

قافية النون

مادت ظلك وحالُ السكر برحانْ	نعمْ نعمْ ان هامات الندى حانْ
نالت بها من دمِ خمراً ومن بدنِ	نفلا عليه صليلُ الوقع ألحانْ
نورٌ اذا ما أخجلت تجلى بها دُجنْ	نارٌ لها جثث الابطال قربانْ
نواهبٌ لم ترد(١ في ضبهنَّ فمن	نضالها في سبيل الحق رضوانْ
نضوضا مستطيراً بالبنان فان	نبذتها فبنانُ الكفِّ مرّانْ
نابت شأن السجايا بينهنَّ فمن	ندى يديك استفادت فاستوى الشانْ
نعم البلاغُ بلاغٌ نلتهُ حسَنٌ	نامت عليهِ الليالي وهو سهرانْ
نافستَ عصرك بالحلم النفيس فمن	فاداك لم يدعُ الّا يا سليمانْ
نطْ درَّة الحمد في جيدالكمال وكنْ	نفساً فان معالي المجد ابدانْ
نعمتَ بالاً ودم باقٍ في سننٍ	نعيمها ببقاء العمر يزدانْ

قافية الهاء

هذا الشهابُ فقُمْ نتا لقراهُ	هشت عيونٌ في الضحى نلقاهُ
هو ملحمٌ فاعجب وزهر جمالهِ	هشت جنٌّ من الدجون جباهُ
هادٍ حكى بدر الدجنَّة حولهُ	هالات سعدٍ أحدقت بعلاهُ
هلّت أشعتهُ قدام كمالهُ	هيهات نقص اهلّة ينشاهُ
هند(٢ الدراري عارضٌ طلقٌ نهُ	هربت جيوش الليل عند لقاهُ
هامت فلو نطقت وقد علقت بهِ	هتفت توحّدُ ليس إلّا اللهُ
هويت شائلة العباد ولطفهُ	هل للعبادِ تفضُّلٌ سواهُ
هزّت به ولها منًى في ذكرهِ	هلّا انت وجيهها اقواهُ
هصرت(٣ عراجين المطوب بطولهِ	هزّا وكنَّ حياذلا لولاهُ
هامت عزائمهُ فبانت عندهُ	همُ الزمان فبتنَ تحت لواهُ

قافية الواو

وحرمة بحر جودٍ منك زهوٍ	وبيض مكارمٍ تروى وتروي
ولطف شمائلٍ غرّاء تصحو	وليس بمن رآها بعض صحوِ
وسودة عزمةٍ كالنار تذكو	ولين كالمياه ذوات صفوِ

---

١) لم ترد : لم تأثم (في الاصل) .
٢) هندتهُ المرأة : اورثته عشقاً (في الاصل) .
٣) كسرت . والمرجون : العود الملتوي كأنه نصف دائرة (في الاصل) .

وشأنك ان شأنك روض زهر وشأني في صفاتك نظم شعر
وُجودك في رُبى لبنان صوبٌ وُجودك فوقها امطارُ نور
وسمتَ رباهُ بالانوار تجمو وضيءٌ كأنّما جبريلُ بشري
وُليتَ على المكارم وهي نسو ولا عجبٌ بذانك كلّ شأنِ
وبتَّ بسورة الانعام تتلو وفًا بعهود خالقك المسوّي
ورودُ الشعر في سماك تحلو وكلُّ النظم فيك أجلُّ نأوِ (١
وصلتُ بهِ الى عليك ارحو وصالَ البرّ من عذرٍ وعفوِ

قافية اللام مع الالف

لآلئُ المدح فيك يا ابن جلا لاقَ بحسنَ النظم مرتجلا
لاح لديَّ ضياها مشتملا لان غدا العقلُ فيهِ مشتملا
لا بدع ان اورثت بنا غللا لأنها أحدثت لنا عضلا
لازمتها فانثنت تقولُ ألا لا حول بالله قلتُ ولا
لأنت يا ابن الكرام بدرُ علا لامعُ نورٍ يُجاورُ الحملا
لاقيت جنح الخطوب مفتعلا لاشيتهُ فانجلى وولّى خجلا
لألأت يا بدرُ في سما ملإٍ لاحظتهم بالضياء مكتملا
لانَ لديك الزمانُ ممتثلا لأيّ امرٍ ندبتهُ فعلا
لاذ بك المستجيرُ مبتهلا لاجيرٍ ، فعادت نبالهُ أُفلا
لا زلتَ بالطيّباتِ مشتملا لا عطفَ في فعلها ولا بدلا

قافية الياء

يُسمي يُسمّي ، الوحى ، يا مطيّ يمّ جودٍ عبابهُ (٢ عجدي
يا حوادي ان كنتِ انتِ الصوادي برزق الوردُ وردهُ الكوثري
يا لقومي من سيّدٍ اريحيّ (٣ يدهُ بالسماح بحرٌ طمي
يافعٌ نافعٌ نفيٌّ نفيٌّ يقيُّ (٤ الوجه كوكبٌ درّيّ
يامرٌ سيفهُ يبين المعالي يلبُّ (٥ دون ذاعا يثري

١) الشعر السالم من العيوب (في الاصل) .
٢) العباب : معظم الماء (في الاصل) .
٣) اريحيّ : واسع الصدر (في الاصل) .
٤) يقي : ابيض (في الاصل) .
٥) يلبّ : الدرع (في الاصل) .

يوسفيُّ حماسةً حاتميٌّ يوم جودٍ وعدلهُ كسرويْ
يَقِظٌ بات في اهاب الليالي يرقب النجم فكره اللوذعيْ
يتّبع الدهرُ امرهُ كالعراقي يتتابعنَ حيث حلّ الرويْ
يتهادى فلو رأتهُ الدراري يتحلى قالت لأنت الوصيْ
يا فتى المكرماتِ لا زلتَ تحني يانعَ الحمدِ والزمانُ صبيْ

ولهُ فيهِ بيتان قد ضمّن كلًّا منهما اربعة تواريخ

أميرٌ أعام الفضل في ما مذانهِ من الفضل حرٌّ اسمهُ الفضلُ في الملا
لهُ دُرُّ نظمي قد اتاهُ قريحتي أغرٌّ حكى نظم القلائد بالطلا (١

(للمقال صلة)

١) الاعناق (في الاصل) .